"الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى والموقف الدولي والعربي منها"

Israeli aggressions on Al-Aqsa Mosque and Arab and international Stands

د/ ميسون منصور عبيدات

أستاذ مشارك

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن

ملخص البحث:

تناول هذا البحث الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على أهم المعالم الإسلامية والأثرية في فلسطين، ذلك هو المسجد الأقصى المبارك، الذي استمد أهميته من العقيدة الإسلامية مباشرة، كما أنه محاولة لكشف الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، كنموذج للاعتداءات المتواصلة على أولى القبلتين، وثاني المسجدين، كما يركز على أهم الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والأماكن المقدسة في القدس الشريف منذ الخامس من شهر حزيران يونيو (١٩٦٧ وحتى عام ٢٠٠٥)، والموقف الدولي والعربي منها، خاصة تلك الاعتداءات المتعلقة بالحفريات والأنفاق، وأعمال الهدم والنسف والحرق وغير ذلك، إلى جانب أهم الممارسات شبه اليومية التي يتعرض لها المسجد ولا زال على يد: السلطات الإسرائيلية الرسمية، والمؤسسات الدينية المتطرفة اليهودية، والمحاولات الفردية من قبل العديد من أفراد الحركات الصهيونية المتطرفة.

الكلمات المفتاحية: القدس الشريف، المسجد الأقصى، اعتداءات، حفريات، إسرائيل.

Abstract:

This research deals with the Israeli attacks on one of the most important Islamic in Palestine, it is the Aqsa Mosque, which derives its significance from the Islamic faith directly mosque, as an attempt to uncover the Israeli attacks and violations of the Al-Aqsa Mosque, as a model for the attacks continued on the first Kiblah, and the second two mosques, It focuses on the most important Israeli attacks on Al-Aqsa Mosque, Arab and international ones and attitude, especially those attacks on the excavations and tunnels, as well as: demolition and half-and-burn and so on, as well as the most important near-daily practices that exposed the mosque is still on hand: official Israeli authorities, religious institutions Jewish extremist, individual attempts by many members of the extremist Zionist movement.

Key words: Jerusalem, Al-Aqsa Mosque, desecrations, Israel, institutions.

المقدمة:

تحتل قضية القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك مكانة بارزة في نفوس العرب والمسلمين عبر التاريخ، فهي أولى القبلتين، وفيها ثالث الحرمين الشريفين، ومما يؤكد الأهمية الدينية والروحية للمسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف حادثة الإسراء والمعراج والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمسجد الأقصى المبارك والقدس الشريف، وقد خصّ الله سبحانه وتعالى القدس الشريف على مدى التاريخ بفيض من نعمه وبركاته.

وتجسد القدس ومعالمها الدينية التاريخ العربي والإسلامي العريق الذي يتمثل في كل أثر وموقع من آثارها وأماكنها الدينية التاريخية، حتى أنها غدت قضية دولية تهم المجتمع الدولي والسلام العالمي، وبعداً إنسانياً يتعلق بالشعب الفلسطيني والتنكر لحقوقه وحرياته الدينية وحرمة أماكنه المقدسة.

إلا أن المسجد الأقصى ومدينة القدس الشريف ومعالمها تعرضت وما زالت تتعرض إلى هجمة صهيونية شرسة وضخمة، إذ تتوالى الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك وبوتيرة متسارعة، محاولة للنيل من قدسيته وحرمته، وتقويض أركانه، وتهويد مدينته المقدسة، وطمس معالمها وآثارها الدينية الإسلامية والمسيحية، وتهجير أهلها المقدسيين منها، وإحلال مغتصبين صهاينة مكانهم.

ففي الخامس من شهر حزيران يونيو عام (١٩٦٧) بدأ العدوان الإسرائيلي على الدول العربية، وكان من نتائجه احتلال الضفة الغربية

من فلسطين وأراض عربية أخرى، وفي صبيحة السابع من حزيران يونيو عام (١٩٦٧) احتفل الجنود الصهاينة بالنصر في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وفي منطقة حائط البراق أعلنوا بهجة احتلالهم للقدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، وعربدوا ورقصوا وشربوا الخمر داخل المسجد الأقصى وساحاته، وكان ذلك بدايات الاعتداءات الإسرائيلية عليه بعد جريمة احتلاله.

وتواصلت الاعتداءات على المسجد الأقصى طوال سنوات الاحتلال، وتنوعت أشكالها، فأخذت طابعًا فرديًا تارة ورسمياً تارة أخرى، وفي بعض الحالات أخذت بعدًا سياحيًا، أو قانونيًا، أو بعدًا دينياَ، تم تنفيذها على يد جماعات من حاخمات المتدينين اليهود، ومن أبرزها حرق المسجد الأقصى في الرابع عشر من شهر آب أغسطس عام (١٩٦٩)، إضافة إلى أعمال الحفر والهدم التي تواصلت منذ عام (١٩٦٧) وحتى وقتنا الحاضر، وانتفاضة النفق والإجرام الذي نفذه أرئيل شارون في الثامن والعشرين من شهر أيلول سبتمبر عام (٢٠٠٠) بانتهاك حرمة المسجد الأقصى ومعه مئات الجنود تحت مسمى زيارة "أقدس مكان عند اليهود في العالم"، وكانت هذه الحادثة إطلاقاً لجولة من الصراع على السيادة على المسجد الأقصى واندلاع انتفاضة الأقصى المبارك ([1]).

كما تعرضت القدس والمسجد الأقصى بصفة خاصة لعدد من الاعتداءات في سبيل تهويدها ومنها: الاستيلاء بالقوة على باب المسجد

---

١) الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والقدس الشريف، محمد علي البار، دار الفقيه: بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص: ٤١٢-٤١٦.

الأقصى المبارك المسمى باب المغاربة، والمذبحة الشهيرة التي قام بها حاخمات صهيونية وجنود الاحتلال بحق المصلين المقدسيين عام (١٩٦٩) والتي كان مسرحها ساحات المسجد الأقصى المبارك، إضافة إلى منع المصلين من الوصول إليه للصلاة فيه، وحفر الأنفاق أسفله مما تسبب في حدوث تشققات في بناء المسجد الأقصى المبارك، وغير ذلك كثير([٢]).

وينطلق هذا البحث من إشكالية بحثية تتمثل في حجم المخاطر التي يواجهها المسجد الأقصى بسبب سياسة الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة له وطمس معالمه التاريخية والدينية؛ وصولاً إلى تغييب الوجود الفلسطيني والعربي والإسلامي المادي والروحي عنه، وتهويد المدينة المقدسة ومسجدها المبارك.

ويهدف البحث إلى كشف الممارسات والاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، سواء كانت الرسمية منها أم غير الرسمية الشعبية منذ احتلال القدس الشريف من عام (١٩٦٧ – ٢٠٠٥)، خاصة تلك التي تمس المسجد الأقصى المبارك بشكل مباشر: كالحفريات والأنفاق، ومحاولات التفجير والحرق، وصولاً إلى الممارسات الاستفزازية شبه اليومية للمسلمين الذين يؤمون ذلك المسجد، وبيان الموقف الدولي والعربي منها بشكل مختصر.

---

[٢]) المصلى القبلي في المسجد الأقصى في العهد الأيوبي، عدنان أبودية،، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد ١٨ (٢)، ٢٠١٠، ص: ١٠٥٣- ١٠٨٣.

استخدم البحث المنهج التاريخي والمقارن أينما وجد، من وصف وتحليل للأحداث، مستعيناً بأهم المصادر والدراسات والدوريات التي تناولت الموضوع.

وأما خطة البحث فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول: تعريف بالمسجد الأقصى المبارك. المبحث الثاني: الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، التي تتمثل بالحفريات والأنفاق والحرق والنسف وغير ذلك. ويتناول المبحث الثالث: الموقف الدولي والعربي منها بشكل مختصر.

واستخدم البحث الإجراءات الآتية:

١- الاعتماد على المصادر والوثائق والتقارير الصادرة عن المؤسسات ومراكز الإعلام الفلسطينية المختصة برصد الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك.

٢- الاعتماد على البحوث والدراسات المتوفرة التي تناولت موضوع الانتهاكات والاعتداءات الإسرائيلية على القدس الشريف والمسجد الأقصى. واشتمل البحث علة خاتمة أجملت فيها أبرز نتائج البحث.

الدراسات السابقة ذات الصلة:

تصدت شخصيات ومؤسسات فلسطينية وعربية ودولية للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى والقدس الشريف، ومن أبرز المتخصصين في هذا المجال، منهم:

سماحة الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة في فلسطين([٣])، ومؤسسة الأقصى الدولية([٤])، ومؤسسة القدس الشريف، والمركز الفلسطيني للإعلام، وغيرهم.

كما اطلعت الباحثة على ما تيسر لها من الدراسات والمجلات والصحف والمؤسسات الفلسطينية ومواقع البحث المتخصصة في الانترنت وفهارس المكتبات المختلفة، وتمكنت من الاطلاع على ما نشر فيها حول الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية على القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك، ومنها على سبيل الذكر بإيجاز:

١- أجرى البدور (٢٠٠٨) دراسة بعنوان: السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس من عام (١٩٧٦- ٢٠٠٠). رسالة ماجستير غير

---

[٣]) تيسير رجب حامد بيوض التميمي، ولد في الخليل عام (١٩٥٢)، من أسرة فلسطينية تنتسب إلى الصحابي الجليل تميم بن أوس الداري، عمل بالمحاكم الشرعية قاضياً ثم مفتشاً ثم مديراً ثم ترقى إلى منصب نائب قاضي القضاة لقضاة فلسطين ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا، عرف عنه دفاعه المستمر عن المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في القدس الشريف.

٤) مؤسسة الأقصى الدولية: موقع إخباري معلوماتي متخصص بأخبار القدس الشريف، وممارسات الاحتلال الإسرائيلي ضد المقدسيين والقدس الشريف.

منشورة، جامعة مؤتة، الأردن. وفيها وضح الباحث الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه مدينة القدس والمسجد الأقصى منذ بدايات ظهور الحركة الصهيونية، والتي هدفت إلى تغيير معالم مدينة القدس (٥).

٢- وفي دراسة أجراها أبو دية (٢٠٠٥) بعنوان: الانتهاكات الإسرائيلية للمقدسات الإسلامية، تناول الباحث الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى والآثار الإسلامية في الأماكن المقدسة، بهدف القضاء على ما كل هو إسلامي (٦).

٣- ما تناولت دراسة السنوار (٢٠٠٥) الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، والتي تمثلت بالحفريات حول وأسفل المسجد الأقصى، مما أدى إلى ظهور تصدعات في البناء، كما تناول البحث الزيارات الاستفزازية التي قام بها المستوطنون اليهود بشكل مستمر ومتكرر، مما أثار هبة من الاحتجاجات لدى المقدسيين، كما عرض البحث بشكل مفصل للاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى ومحاولات تغيير معالمه بالحفريات والأنفاق، والاعتداء على المصلين من قبل جماعات يهودية متدينة (٧).

---

٥) السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس من عام (١٩٧٦- ٢٠٠٠). بدر محمد البدور رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٨.

٦) المصلى القبلي في المسجد الأقصى في العهد الأيوبي، عدنان أحمد أبو دية، مجلة الجامعة الإسلامية، مجلد:١٨(٢)، ٢٠١٠، ص: ١٠٥٣-١٠٨٣.

٧) الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى عام ٢٠٠٥، زكريا إبراهيم السنوار،مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، ١ (٤)، ٢٠٠٥، ص:٢٤- ٥٤ .

٤- وأما دراسة أبو عليا (٢٠٠٠) والتي عنوانها: القدس دراسة تاريخية حول المسجد الإقصى. وفيها تناول الباحث المسجد الأقصى المبارك ومكانته الدينية لدى المسلمين، كما تحدث عن أقسام المسجد الأقصى ومداخله المختلفة ([٨]).

٥- كما تناولت دراسة أبو شماله (٢٠١٢) الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس، والتي تقوم على تهويد مدينة القدس، وطمس معالمها الإسلامية، عن طريق أعمال الهدم لمنازل المقدسيين، وبناء المستوطنات، والاعتداء على أراضي المقدسيين ([٩]).

أما ما يميز هذا البحث عما سبقه من دراسات في تناوله للاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى منذ عام (١٩٦٧ إلى عام ٢٠٠٥) والموقف الدولي والعربي منها.

---

٨) القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى الشريف. عبد الفتاح حسن أبـــو عليا، الرياض: دار المريخ للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٠، ص: ٢٤ – ٦٥.

٩) الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس. مروان عبد الرحمن أبو شـــمالة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢.

المبحث الأول: المسجد الأقصى المبارك

المسجد الأقصى هو المنطقة المحاطة بالسور المستطيل الواقعة في جنوب شرق مدينة القدس المسورة والتي تعرف بالبلدة القديمة، وتبلغ مساحة المسجد قرابة (١٤٤) دونماً، ويشمل قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك، وعدة معالم تاريخية أخرى، ويقع المسجد الأقصى فوق هضبة صغيرة، تسمي هضبة موريا، وتعتبر الصخرة المشرفة أعلى نقطة في المسجد الأقصى، وتقع في موقع القلب بالنسبة للمسجد الأقصى، وله أربعة عشر باباً، منها ما تم إغلاقه بعد أن حرر صلاح الدين الأيوبي القدس عام (١١٨٧م)، وقد قيل عددها أربع وقيل خمسة أبواب منها: باب الرحمة من الشرق، وباب المنفرد والمزدوج والثلاثي الواقعة في الجنوب، وأما الأبواب التي ما زالت مفتوحة فهي عشرة أبواب هي: باب المغاربة (باب النبي)، باب السلسلة (باب داوود)، باب المتوظأ (باب المطهرة)، باب القطانين، باب الحديد، باب الناظر، باب الغوانمة (باب الخليل) وكلها في الجهة الغربية ومنها أيضاً باب العتم (باب شرف الأنبياء)، باب حطة، باب الأسباط في الجهة الشمالية ([١٠]).

وللمسجد الأقصى أربعة مآذن هي: مئذنة باب المغاربة الواقعة الجنوب الغربي، مئذنة باب السلسلة الواقعة في الجهة الغربية قرب باب السلسلة، مئذنة باب الغوانمة الواقعة في الشمال الغربي، ومئذنة باب

---

[١٠] تهويد القدس، روحي الخطيب، دار النهضة: عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص: ١٧-٢٢.

الأسباط الواقعة في الجهة الشمالية. كما يتكون المسجد الأقصى من عدة أبنية ويحتوي على عدة معالم يصل عددها إلى (٢٠٠) معلماً، منها مساجد وقباب وأروقة ومحاريب ومنابر ومآذن وآبار وغيرها من المعالم، وأهم هذه المعالم هي الآتية:

قبة الصخرة المشرفة: قبة الصخرة هي المبنى المثمن ذو القبة الذهبية، وموقعها بالنسبة للمسجد الأقصى كموقع القلب من جسد الإنسان أي أنها تقع في وسطه إلى اليسار قليلاً وهذه القبة تعتبر هي قبة المسجد ككل وهي من أقدم وأعظم المعالم الإسلامية المتميزة.

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الصخرة المشرفة التي تقع داخل المبني والتي عرج منها النبي صلوات الله عليه إلى السماء على أرجح الأقوال، لأن الصخرة هي أعلى بقعة في المسجد الأقصى، وقبة الصخرة هي حالياً مصلى النساء في المسجد الأقصى، والصخرة غير معلقة كما يعتقد عامة الناس لكنه يوجد أسفلها مغارة صغيرة.

الجامع القِبلي: الجامع القِبلي هو الجزء الجنوبي من المسجد الأقصى المواجه للقبلة ولذلك سمي بالجامع القِبلي، وهو المبني ذو القبة الرصاصية ويعتبر هذا الجامع هو المصلى الرئيس للرجال في المسجد الأقصى وهو موضع صلاة الإمام.

بني هذا المسجد في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب عند الفتح الإسلامي للقدس عام (١٥) هجري وقد بدأ بناء هذا المسجد الخليفة عبد الملك بن مروان وأتم بناءه ابنه الوليد بن عبد الملك.

المصلى المرواني: يقع المصلى المرواني تحت أرضية المسجد الأقصى في جهة الجنوب الشرقي .

الأقصى القديم: يقع الأقصى القديم تحت الجامع القِبلي وقد بناه الأمويون ليكون مدخلاً ملكياً إلى المسجد الأقصى من القصور الأموية التي تقع خارج حدود الأقصى من الجهة الجنوبية. إضافة إلى مسجد البراق، ومجموعة السبل والآبار الكثيرة حول الأقصى، والمدرسة الأشرفية والمدارس الكثيرة حول الأقصى المبارك ([11]).

[11]) الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، ٢٠١٢، ص: ٣-١٢.

المبحث الثاني

الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى

بدأت الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والقدس الشريف مع بداية الاحتلال عام (١٩٦٧)، حيث اتبعت السلطات الإسرائيلية أسلوباً منظماً ومخططاً له ليسير عبر مراحل زمنية متتالية، تمثلت بالحفريات والأنفاق والحرق والنسف للمسجد الأقصى ولما حوله، وذلك على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: من عام (١٩٦٧ – ١٩٦٩): وفيها جاءت العملية الأكثر خطورة، عملية الحفريات داخل وتحت المسجد الأقصى المبارك، والتي بدأت وبقوة منذ اليوم الأول للسيطرة الإسرائيلية على المدينة المقدسة، خاصة في أواخر عام (١٩٦٩) ، وقد استمرت حتى الوقت الحاضر، وجرت على امتداد (٧٠) متراً من أسفل الحائط الجنوبي للحرم القدسي: خلف قسم من جنوب المسجد، وأبنية جامعة النساء والمتحف الإسلامي، والمئذنة الفخرية الملاصقة لها، وصل عمق هذه الحفريات إلى (١٤) متراً، مشكلة مع مرور الوقت عاملا خطيرا يتمثل بإحداث تصدعات لذلك الحائط والأبنية الدينية والأثرية الملاصقة له ([١٢]).

١٢) الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى والقدس الشريف، أحمد يوسف حلبية، بحث مقدم إلى مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٨، ص: ٤٦٠-٤٨٧.

صورة تظهر جانب من الحفريات التي أجرتها السلطات الإسرائيلية إلى الجنوب والغرب من المسجد الأقصى

وفي الرابع عشر من شهر آب أغسطس (١٩٦٩) تعرض المسجد الأقصى إلى عملية إحراق على يد صهيوني متطرف يدعى(دنيس ميكل)، واستمر الحريق ما يقرب من الثلاث ساعات أتى فيها على منبر المسجد الذي يعد آية في روعة الفن الذي يرجع تاريخه إلى عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي، كما أتى على الجناح الشرقي، وعلى الزخارف والنقوش التي امتلأت بها الجدران، واحتراق القسم الجنوبي من سقف المسجد قرب القبة وتحطيم زجاج القبة كله، ولولا مسارعة حراس المسجد الأقصى وسكان القدس الشرقية لأتى الحريق على كامل المسجد كله، خاصة وأن السلطات الإسرائيلية كانت تعيق محاولات الإطفاء وقد تم تجاهل ذلك الحريق من قبل السلطات الإسرائيلية بعض الوقت قبل الإعلان عنه أو البدء في إطفائه، كما تجاهله اليهود الذين

كانوا يؤدون الصلاة أمام حائط البراق على بعد أمتار من ألسنة اللهب، وتجاهله كذلك عشرات من العمال اليهود الذين يقومون بأعمال الحفر في الجنوب من المسجد، وذلك التجاهل بالطبع كان مقصوداً، لما يكنونه للمسجد الأقصى من حقد ورغبة أكيدة في هدم ذاك المسجد المبارك والإتيان عليه في كل لحظة ليقيموا على أنقاضه ما ادعوه بهيكل سليمان، وقد مهدت سلطات الاحتلال الإسرائيلي لذلك الحريق بعدد من التصريحات لزعماء الدين اليهودي حرضوا من خلالها على استملاك الحرم الشريف وما فيه واستملاك ومصادرة وهدم ونسف العقارات العربية المحاذية للمسجد الأقصى، واحتلال باب المغاربة، وإجراء حفريات حول المسجد([١٣]).

وأعلنت السلطات الإسرائيلية كعادتها في أعقاب الحريق: أن سببه المباشر جاء نتيجة تماس كهربائي، إلا أن الشيخ حلمي المحتسب عضو محكمة الاستئناف الشرعية في القدس أعلن أن الحريق شب بعد أن شاهد حارس عرب شاباً أشقر يرتدي الثوب الكاكي يفر من المسجد، وأن ذلك الشاب تسلل إلى المسجد من باب المغاربة الذي تحتفظ بمفاتيحه السلطات الإسرائيلية، وشوهد وهو يدخل المسجد أربع مرات خلال أسبوع واحد، كان آخرها صباح يوم الخميس (١٩٦٩/٨/٢١) من شهر آب أغسطس،

---

١٣) المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص: ٢٢-٣٤.

[14]) المصدر نفسه، ص: ٣٥.

وقد دخل المسجد وهو يحمل كيساً وعندما غادر قبل اندلاع الحريق لم يكن الكيس في حوزته، إلا أن السلطات الإسرائيلية في اليوم التالي مباشرة أعلنت بأنها ألقت القبض على شاب من استراليا يدعى (مايكل روهين) وأنه أعترف بأنه دخل المسجد من باب المغاربة وأنه ألقى مواد مشتعلة على إحدى جدران المسجد ثم أضرم النار فيها([١٤]).

المرحلة الثانية: من عام (١٩٧٠ – ١٩٧٤): وقد بدأت من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية التي تعتبر من أقدم الأبنية التاريخية الإسلامية في القدس، مارة شمالاً، بأسفل خمسة من أبواب الحرم القدسي، على امتداد (١٨٠) متراً، وهو ما هدد مجموعة من الأبنية: الدينية والحضارية والسكنية والتجارية، وعدد من المدارس الأثرية ومساكن يقطن فيها حوالي (٣٠٠) عربي من أهل القدس، ثم استمرت تلك الحفريات لتشمل خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل القسم الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى، وسور الحرم القدسي الشريف ممتدة على مسافة تقارب (٨٠) متراً إلى الشرق، وقد اخترقت تلك الحفريات عام (١٩٧٤) الحائط الجنوبي للحرم القدسي للدخول منه إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى وللحرم، في أربعة مواقع هي:

١- أسفل محراب المسجد الأقصى، بعمق (٢٠) متراً إلى الداخل.

٢- أسفل جامع عمر، الجناح الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى.

٣- تحت الأبواب الثلاثة للأروقة الواقعة أسفل المسجد الأقصى.

٤- تحت الأروقة الجنوبية الشرقية للمسجد الأقصى ([١٥]).

وفي عام (١٩٧٢) ازدادت المحاولات الصهيونية في عمليات الحفر بامتداد حائط المبكي حيث تم الكشف عن (١٨٠) م وتبقى (١٦٠) م للوصول إلى الركن الشمالي الغربي، حيث حدثت تصدعات لمبان ترجع للعصر المملوكي، فأصبحت مهددة بالانهيار، كما استمرت الحفريات والتي أحدثت فجوات صغيرة في جدار الحرام، وبالرغم من الجهود المتكررة لوقف تلك الحرفيات، إلا أن الحكومة الإسرائيلية لم تستجب لتلك النداءات، بل زادت من وتيرتها، من أجل هدم كل شيء يعترض إقامة حائط المبكى، وعملت البلدية على إزالة الأحياء الفقيرة، المحيطة بالمسجد الأقصى، وإخلائها من سكانها المقدسيين ([١٦]).

---

[١٥]) الممارسات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك. تيسير رجب التميمي، بحث مقدم إلى المؤتمر السابع لحوار الأديان المنعقد في الدوحة في الفترة (٢٠-٢٢ /١٠ /٢٠٠٩) ، ص:٢٤٣-٣٠٠.

[١٦]) الحفريات التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف، دائرة الآثار الأردنية، عمان، الأردن، ط١،١،٢٠٠٧، ص: ٢٢.

جزء من النفق الممتد على امتداد الجدار الغربي للحرم الشريف

المرحلة الثالثة: عام (١٩٧٥): بدأت مرحلة جديدة من الحفريات في أوائل عام (١٩٧٥)، في مكان قرب منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة وسور الحرم الشريف، ثم تبعها مشروع تعميق ساحة البراق الشريف الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى، تمت الموافقة عليه عام(١٩٧٥) ، وعمل المشروع على ضم أقسام أخرى من الأراضي الفلسطينية المجاورة للحائط، مع هدم ما عليها ثم حفرها بعمق (٩) أمتار، وقد ضمت تلك الساحة حوالي (٢٠)عقاراً إسلامياً، ثم جاءت

مرحلة ما يسمى بكشف مدافن ملوك إسرائيل في مدينة داوود، والتي مثلت خطرا على الجدران الجنوبية للمسجد الأقصى ([١٧]).

المرحلة الرابعة: (١٩٧٦ – ١٩٨٠): وهي مرحلة ما يسمى بتعميق ساحة البراق الشريف، وهي الساحة الملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى المبارك وللحرم الشريف، وهو مشروع وضع عام (١٩٧٥)، وتمت الموافقة عليه عام (١٩٧٦) من قبل اللجنة الوزارية الإسرائيلية مع بعض التعديلات، ويقضى المشروع بضم أقسام أخرى من الأراضي العربية المجاورة للساحة، مع هدم ما عليها ثم حفرها بعمق تسعة أمتار، وكانت تلك الساحة عام (١٩٦٧)، تضم حوالي (٢٠٠) محلا تجاريا وعقارا تشكل القسم الأكبر من الحي المغربي وجرفتها الجرافات الإسرائيلية ما بين سنتي (١٩٦٧– ١٩٧٧)، وذلك المشروع كان عرض الأبنية المجاورة لخطر التصدع والانهيار ثم الهدم، وكانت تضم عمارة المملكة الشرعية القديمة المعروفة (بالمدرسة التنكرية)، عمارة المكتبة الخالدية وهي من أقدم المكتبات الإسلامية في القدس، وزاوية ومسجد أبو مدين، وحوالي(٣٥) عقاراً سكنياً يسكنها ما لا يقل عن مائتين وخمسين شخصاً من أهل القدس.

وتبع محاولات الهدم أعمال صهيونية استفزازية ومتطرفة تمثلت بقيام مجموعة من الشباب المتطرفين الصهاينة في (١٩٧٦/٧/١) بإقامة الصلاة داخل الحرم الشريف بصورة استفزازية تظاهرية، وتكررت تلك المحاولات في فترات لاحقة للوصول إلى باب الأسباط بالحرم الشريف

[١٧]) المصدر السابق، ص: ٢٤.

وذلك قبل صلاة الجمعة من يوم (١٩٧٩/١/١٤) مما أعاق وصول المصلين المسلمين إلى المسجد، وقد رفضوا فتح الباب أمام المصلين، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بينهم وبين المصلين بالمسجد، ولتنفيذ تلك المحاولات الاستفزازية تم في (١٩٧٩/٨/٣) تقديم طلب إلى المحكمة العليا الإسرائيلية لإلغاء المنع المفروض على تأدية الصلاة داخل الحرم الشريف، وذلك على ضوء المادة الثالثة من القانون الجديد، الذي صدر بشأن القدس، والذي يؤكد على حرية الوصول إلى الحرم،وتلاها محاولة جماعة (غورشون سلمون) المتطرفة اقتحام المسجد، إلا أن المواطنين تصدوا لها وأفشلوا المحاولة، وقد عمل المتطرف (مائير كهانا) وجماعته على تكرار المحاولة، إلا أن أكثر من (عشرين ألف) مواطن تصدوا لهم وخاضوا مع الجنود والمتطرفين مواجهات ضارية؛ للدفاع عن الحرم سقط خلالها العشرات من الجرحى، وتم خلالها أن أطلقت الشرطة الإسرائيلية وابلاً كثيفاً من الرصاص على المصلين المسلمين؛ ما أدى إلى إصابة العشرات منهم بجروح خطيرة ([١٨]).

وانتهت هذه المرحلة التي شهد العديد من الانتهاكات والاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى وهي كما هو واضح اعتداءات في مجملها متعمدة مخطط لها على أعلى المستويات، وإن كان من الواضح

---

[١٨]) الحفريات الإسرائيلئة حول المسجد الأقصى المبارك. عائد أحمد صلاح الدين، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لنصرة القدس المنعقد في القدس (٦- ٧ حزيران ٢٠٠٧)، ص: ٢٥٥-٢٨٥ .

أن من يقوم بها هم مجموعات متطرفة من الصهاينة ولكن برقابة وموافقة رسمية من السلطات الإسرائيلية.

المرحلة الخامسة والسادسة: (١٩٨١ – ١٩٨٧): وهي مرحلة قديمة جديدة بدئ فيها منذ عام (١٩٦٧) ، وكانت خلف جدران المسجد الأقصى المبارك وجنوبها وتعتبر استكمالا للمرحلتين: الرابعة والخامسة، وبدأ فيها تحت شعار (كشف مدافن ملوك إسرائيل في مدينة داود) وقد تم اكتشاف أرها عن طريق جديدة القدس في عددها الصادر بتاريخ (١٩٨١/٨/٢٢)، وكان يخشى منها أن تقوم بتصديع الجدران الجنوبية للمسجد، وأعيد فتح النفق عام (١٩٨٢) الذي اكتشفه الضابط البريطاني تشارلز وارن (Charles Warn) عام (١٩٨٠) وسمي باسمه، ما بين باب السلسة، وباب القطبيين في الحرم، ثم توغلت الحفريات في ساحة الحرم من الداخل، على امتداد (٢٥) مترا، شرقاً بعرض (٦) أمتار، وقد أدت تلك الحفريات على تصديع في الأروقة الغربية، الواقعة ما بين باب السلسلة والقطانين للحرم القدسي، وهي إذا استمرت ستؤدي إلى تحقيق أهدافهم في تصدع المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة المشرفة، ثم هدمهما ([١٩]).

واستمرت عملية الحفريات وفتح الأنفاق، ففي (١٩٨٢/٣/١٨) زعم عالم آثار يهودي اكتشاف مبنى يهودي أثري تحت المسجد الأقصى

---

١٩) الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى الشريف، محمد لافي عبد الهادي، بحث مقدم إلى مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٥، ص: ٦٣١-٦٣٤.

المبارك، وتم اكتشاف عدة فتحات جديدة تحت الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى، حيث يعتقد أن المتطرفين اليهود قاموا بحفرها أثناء محاولتهم اقتحام المسجد، وفي عام(١٩٨٤) انهار الدرج المؤدي إلى مدخل المجسد الإسلامي الأعلى،حيث اكتشفت ثغرة طولها حوالي ثلاثة أمتار وعرضها متران وعمقها أكثر من عشرة أمتار، تؤدي إلى نفق طويل شقته دائرة الآثار الإسرائيلية، بمحاذاة السور الغربي للمسجد الأقصى، يمتد من باب المغاربة حتى باب المجلس الذي يضم مكاتب دائرة الأوقاف العامة؛ مما هدد عمارة المجلس الإسلامي الأعلى بالسقوط ([٢٠]).

هذا وقد كانت الاعتداءات التي شهدها عام (١٩٨٢م) تتركز على المسجد الأقصى وتخللتها عمليات تهديد مباشرة للقائمين على حراسة المسجد أو إدارته، كما شهدت محاولات خطط لها لنسف المسجد الأقصى وهو ما تم تنفيذه بالفعل في عدة سنوات لاحقة، عدا عن ذلك فإن عام (١٩٨٣) شهد ممارسة اعتداءات جديدة متنوعة أيضاً، ففي (١٩٨٣/١/٢٠) تم تشكيل حركة متطرفة في إسرائيل وأمريكا مهمتها الرئيسة إعادة بناء جبل الهيكل في موقع المسجد الأقصى، وفي (١٩٨٣/٢/٧) تلقت إدارة الأوقاف الإسلامية بالقدس رسالة تهديد باللغة الهولندية من جماعة دينية متطرفة في (ليدن) بهولندا، تحذر فيها إدارة الأوقاف الإسلامية ومسلمي المسجد الأقصى من مغبة عدم إعطاء تلك

[٢٠]) المسجد الأقصى قديماً وحديثاً، الشيخ محمد أحمد حسين، خطيب المسجد الأقصى، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي للأئمة المنعقد في ٢٠١٣/٦/٢، ص: ٥-١٣.

الجماعة ما أسمته بحقها في الحرم الشريف، وفي (١٩٨٣/٣/٥) تم اكتشاف شحنة متفجرات موضوعة في طريق المصلين يوم الجمعة في مدخل باب المجلس، وفي (١٩٨٣/٣/١٠) قامت الشرطة الإسرائيلية باعتقال مجموعة من اليهود تتكون من (٤٠) شخصية متطرفة، بتهمة التخطيط لدخول الحرم بالقوة، وكانت الشرطة قد اكتشفت أربعة من اليهود المسلحين يحاولون اقتحام الممر الأرضي المعروف باسطبلات الملك سليمان، ويعملون بموجب تقارير المخابرات، وقام رجال الشرطة بمحاصرة بيت الحاخام (يسرائيل ارئيل) الرجل الثاني في قائمة (مئير كاهانا)، وهناك تم اعتقال الآخرين ولدى تفتيش بيته وبيوت الأعضاء الآخرين، اكتشفت مجموعة من الأسلحة ورسومات لجبل الهيكل ([٢١]).

أما بالنسبة للاقتحامات للمسجد المبارك ففي (١٩٨٢/٢/٢٤) قام رئيس مجموعة أمناء جبل الهيكل (غوشون سلمون) باقتحام ساحة المسجد الأقصى المبارك؛ وذلك لأداء الصلاة والطقوس الدينية، وفي (١٩٨٢/٣/٣) أقدمت مجموعة من المتطرفين اليهود على اقتحام المسجد الأقصى عبر بوابة الغوانمة فتصدى لهم الحراس وحدث اشتباك أصيب فيه أحد الحراس المسلمين، كما تم العثور على طرد يحتوي على قنبلة وهمية ورسالة تهديد عند باب الحرم الشريف واشتملت القنبلة الوهمية على جهاز توقيت وراديو ترانزستور، وقد وقعت الرسالة من

---

[٢١]) الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، مجدولين أبو الرب، مجلة صامد الاقتصادي، ١ (١٠٨) ، ١٩٩٧، ص: ٢٥٣ – ٢٦٥.

قبل ما يسمى روابط القرى وحركة الحاخام كهانا وأمناء جبل الهيكل، ويبدو أن ذلك التهديد لم يأخذ وقت لتنفيذه، فقد قام أحد الجنود الصهاينة ويدعى هاري غولدمان باقتحام المسجد الأقصى، ثم أخذ يطلق النار بشكل عشوائي، مما أدى إلى استشهاد مواطنين وجرح أكثر من ستين آخرين، وقد أثار ذلك الحادث سخط المواطنين، مما أدى إلى وقوع اضطرابات عنيفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وردود فعل عالمية غاضبة ضد الاحتلال، وقد اجتمع مجلس الأمن لمناقشة الحادث في (١٩٨٢/٤/٢٠م)، إلا أن أمريكا استخدمت حق النقض الفيتو، وهو أمر ليس مستغرباً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، فقد اعتادت على أخذ مثل تلك المواقف كلما تم مناقشة أمر من أمور القضية الفلسطينية داخل أروقة الأمم المتحدة ([٢٢]).

وللأسف فإن محاولات جماعة الهيكل لاقتحام الحرم الشريف لم تتوقف إلى أن أجبرت الشرطة الإسرائيلية على إصدار قرار بالموافقة بإقامة الصلوات للمتدينين اليهود على أبواب الحرم القدسي الشريف وذلك للمرة الأولى رسمياً.

يلاحظ أن المرحلة السابقة الذكر شهدت تطوراً لنوع جديد من الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، متمثلة في دخول أطراف خارجية على الموضوع، وفي اعتقادي أنه أمر طبيعي فالمنظمات الصهيونية في الداخل لا تقوم بكل تلك الاعتداءات وتلك المناكفات

---

[٢٢]) المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، دار العلم للملايين: بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص: ٢٢-٣٤.

المستمرة، بدون دعم مادي ومعنوي خارجي، متمثل في العديد من: الهيئات والمؤسسات الدولية الصهيونية المتطرفة التي تعمل دائماً على الاعتداء على الأماكن المقدسة الإسلامية حتى المسيحية في فلسطين فذلك شيء غير مستغرب على الإطلاق.

المرحلة السابعة: (١٩٨٧ – ١٩٩٤): ففي تاريخ (١٩٨٧/٣/٢٦) ادعى وزير الأديان الإسرائيلي زبلون هامر في أعقاب ما اكتشف من نفق أرضي محاذ لمنطقة الحرم بلغ طوله (٨) أمتار، وارتفاع (٨) أمتار و الذي استعمل لتوصيل المياه من جهة باب العمود بأنه قد عثر خلال ذلك الاكتشاف على الصخور الأساسية التي بني عليها الهيكل. وفي عام (١٩٨٨) قامت وزارة الأديان الإسرائيلية بحفر نفق بالقرب من باب الغواتمه، وقد استمرت المحاولات الصهيونية عام (١٩٩٤) وفي هذه المرة بالاشتراك: مع وزارة الأديان والآثار، وبلدية القدس، وذلك لشق نفق أسفل دائرة الأوقاف والمدرسة العمرية؛ لتتصل: بالبركة المزدوجة أسفل الأبنية، وشمال أسفل طريق المجاهدين وبيت صهيون والمحلات التجارية، ويتسع النفق في اتجاه الشرق، وليشكل نفقاً آخر يمتد أسفل المدرسة العمرية، والنفق عبارة عن رواق طويل يزيد عرضه في المتوسط عن المتر بينما ارتفاعه متران على الأقل وهو محفور على طول الجدار الغربي للحرم الشريف، وأسفل ممتلكات عربية، يبلغ طوله (٤٧٠) متراً، كما أخذت السلطات الإسرائيلية في العمل لحفر نفق على هيئة نصف دائرة يزيد ارتفاعه عن (المترين) ويبلغ عرضه متراً ونصف المتر، وحفرت منصة تحت الأرض بهدف الفصل بين الخرانين اللذين كانت تربطهما قبل ذلك فتحتان كبيرتان على منسوب المياه، وكان الهدف

من ذلك هو مضاعفة القدرة الاستيعابية للنفق الذي أصبح معلماً من معالم القدس، والذي لابد أن يحج إليه اليهود وكان ذلك في حد ذاته انتهاكاً جديداً للمقدسات الإسلامية([٢٣]).

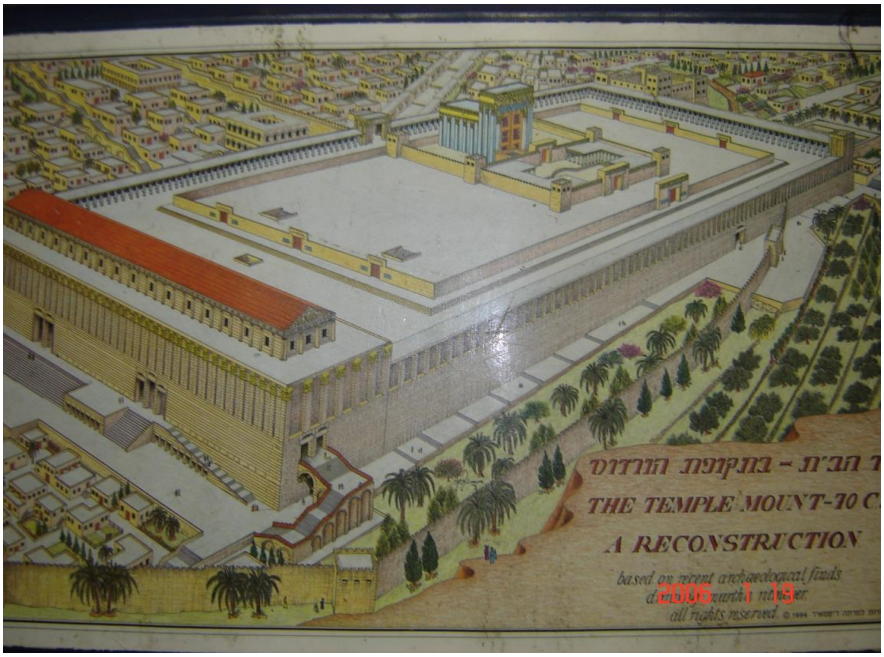

مجسم للهيكل المزعوم تروج له سلطات الاحتلال الإسرائيلي دون الاستناد إلى مرجعية علمية موثقة لإقامته موضع الحرم الشريف

علاوة على ذلك فقد ارتكبت القوات الإسرائيلية في (١٩٩٠/١٠/٨) مجزرة داخل المسجد الأقصى المبارك استشهد فيها (٢٢) مصلياً وأصيب أكثر من (٢٠٠) مصليا بجروح خطيرة، وقد جاءت تلك المجزرة الإسرائيلية على أثر قيام المصلين بالتوافد إلى ساحات

[٢٣]) البيان الختامي للجنة منظمة المؤتمر الإسلامي حول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى، المنعقد في جدة، السعودية، ٢٠٠٧/٧/٢٢، ص: ٢-٥.

المسجد الأقصى المبارك في (١٩٩٠/١٠/٩) منذ صلاة الفجر واستمر المصلون بالتوافد وذلك للحيلولة دون دخول المتطرفين اليهود المسجد الأقصى المبارك بناءً على الدعوة التي أعلنتها منظمة أمناء جبل الهيكل، وكما ذكرت في السابق: يبدو أن الأمر معد مسبقاً لارتكاب مجزرة ضد المسلمين في ذلك اليوم، ومما يدلل على ذلك، قيام الضابط المسئول عن حرس الحدود واسمه شلومو كتافيبتهديد مساعد مدير المسجد الأقصى بقوله: " بأن هذا اليوم يومكم ونحن لا نلعب" وقال ضابط مخفر شرطة الحرم المدعو (سيون) إذا ما رمي حجر صغير واحد علينا فإننا سنطلق الرصاص الحي ولا يكفيني قتل مئة ألف مسلم.

ولم تكتف القوات الإسرائيلية بتلك المجزرة الرهيبة، بل سمحت في (١٩٩١/٩/١٩) لمجموعة من المتطرفين اليهود بالقيام بجولة في ساحات المسجد الأقصى وذلك بمناسبة بدء السنة العبرية، حيث قام أحد الصهاينة بالنفخ في البوق الذي كان بحوزته بالقرب من باب الرحمة، كما سمحت السلطات الإسرائيلية في (١٩٩١/١٢/٨) لعشرة من المتطرفين من أعضاء حركة كاخ العنصرية بالدخول إلى ساحات الحرم القدسي، حيث قاموا باستعراض استفزازي ورددوا شعارات ضد العرب والمسلمين، وذلك يؤكد بالطبع ما تحدثنا عنه سابقاً من تنسيق وتخطيط مشترك بين السلطات الإسرائيلية الرسمية، وتلك الجماعات المتطرفة، بالعمل على استفزاز مشاعر المسلمين والتعدي على أماكن إقامة شعائرهم الدينية في القدس الشريف.

واستمرت المحاولات والاعتداءات الإسرائيلية وبكثافة في السنوات اللاحقة للمجزرة، حيث أصبحت أكثر جرأة على الأماكن المقدسة

الإسلامية. ففي (١٩٩٢/٤/٢) تجمع حوالي خمسين عنصراً عند مدخل المسجد الأقصى ورفعوا شعارات تدعو إلى إعادة بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى المبارك، واستمرت المناكفات والاعتداءات مع بداية عام (١٩٩٣) حيث تم وضع إعلانات صفراء كبيرة مطبوعة باللون الأسود، وموقعه من قبل جماعة باسم "المكابيين" تدعو إلى هدم المسجد الأقصى المبارك([٢٤]).

ويبدو أن الأحداث التي شهدتها الأماكن المقدسة في هذه المرحلة خاصة ما يتعلق بالاعتداءات الإسرائيلية شبه اليومية على المسجد الأقصى وقبة الصخرة، تحت أعين ومرأى من القوات الإسرائيلية الرسمية، كانت تمهيداً لما تعده تلك القوات من إجراءات خطيرة ضد تلك الأماكن والمصلين المسلمين، أو بمعنى آخر، أن هناك اتفاق خفي بين المتطرفين اليهود من ناحية والسلطات الإسرائيلية الرسمية من ناحية أخرى للتصعيد المبرمج اليومي ضد الأماكن المقدسة الإسلامية في مدينة القدس، تمهيداً لتوجيه ضربة قاسمة للمسلمين في تلك المرحلة.

المرحلة الجديدة من الحفريات (١٩٩٤ – ٢٠٠٥): وفي خلالها تواصلت أعمال الحفر في النفق تحت المسجد الأقصى، حتى أصبح يصل إلى حوالي (٤٥٠م) باتجاه الشمال، ومع استمرار أعمال الحفر في المنطقة أصبح طوله يزيد عن (٨٠٠م) باتجاه الشمال أسفل المدرسة العمرية ،التي هي جزء من الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى، وكان

---

[٢٤]) المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر خلال الفترة (١٩٩٧ – ٢٠٠٥). مصدر سابق، ص: ٧٢– ٧٤.

الهدف من ذلك فتح بوابات عبور لليهود وابتداء من حائط البراق ثم انتهاء بالمدرسة العمرية باتجاه طريق الآلام في القدس القديمة؛ مما يعني تدمير المنطقة اقتصاديا ومعنوياً ودينياً وتأجيج الصراع فيها بحكم الوجود الاستيطاني المتطرف وكان خط سير ذلك النفق تحت الحرم القدسي الشريف، يسير على طول حائط أساسات المسجد الأقصى، يبدأ من حائط البراق أسفل الحرم حتى يصل إلى شمال الحي الإسلامي ([٢٥]).

كما تم فتح باب النفق مما آثار ردود فعل فلسطينية وعربية وإسلامية عنيفة، حيث استشهد العشرات من الفلسطينيين، كما قتل عدد من الجنود الإسرائيليين، ولم تأت ردة الفعل الفلسطينية على ذلك النفق من فراغ، فالنفق كان يعتبر من أكبر وأطول الأنفاق اليهودية التي تمس الأماكن المقدسة في مدينة القدس خاصة قبة الصخرة والمسجد الأقصى، وكان يهدد بالفعل مكانة المسجدين، وجاء الإعلان عنه في مرحلة السلام الفلسطينية الإسرائيلية المزعومة، ووجود السلطة الفلسطينية التي كان من المفترض أن تراقب وتراعي مكانة القدس والسياسات الإسرائيلية تجاه مدينة القدس ومسجدها. كما تجددت عملية الحفريات مع دخول عام (١٩٩٦) وبوتيرة سريعة جداً في محيط وتحت المسجد الأقصى، كما استمرت عملية الاعتداءات والانتهاكات، وكان من أبرزها في ذلك العام، عندما طالب متطرفون يهود رئيس الوزراء الإسرائيلي في حينها

---

[٢٥]) الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس، مجدولين أبو الرب، مجلة صامد الاقتصادي، ١ (١٠٨)، ١٩٩٧، ص: ٢٥٣ – ٢٦٥.

(بنيامين نتنياهو) بتقسيم الحرم القدسي الشريف، وأعقب ذلك إصدار قرار من المستشار القضائي للمحكمة إسرائيلية يسمح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى بعد التنسيق مع الشرطة الإسرائيلية، الأمر الذي أدى إلى قيام مجموعة من اليهود المتطرفين بالدخول إلى المسجد الأقصى من باب المغاربة أيضاً لأداء الصلاة، وبعدها حاولت مجموعة من اليهود المتطرفين، إقامة الصلاة، في حي الكرد في القدس من الناحية الغربية من أسوار الحرم القدسي الشريف، ثم تبعها محاولة أخرى من المتطرفين اليهود لاقتحام المسجد عند صلاة الظهر([٢٦]).

صورة تبين استمرار الحفريات

[٢٦]) الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس. مروان عبد الرحمن أبو شـــمالة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢.

إن الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة للمسجد الأقصى كانت هدفها تحقيق أهداف سياسية مرحلية، تتسم بالمماطلة ومحاولات التهرب من الالتزامات السياسية، فمثلاً: كان قرار رئيس الحكومة الإسرائيلية في حينها بنيامين نتنياهو بفتح النفق تحت الأقصى ينطوي على أهداف عديدة، مثل: تقويض دعائم اتفاقات أوسلو، والمماطلة، والتهرب من تنفيذ اتفاقية الانسحاب من مدينة الخليل، وعدم إطلاق سراح السجينات والسجناء الفلسطينيين، ومواصلة سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي العربية في مدينة القدس على وجه الخصوص.

وفي الواقع إن عمليات الحفريات الإسرائيلية تحت وحول المسجد الأقصى ظلت مستمرة دون توقف، وتسير على قدم وساق، فإسرائيل تعمل في الوقت الحاضر على حفر أنفاق أخرى تحيط بمجملها بأسوار المسجد الأقصى وهي على النحو التالي:

- أول تلك الأنفاق يبدأ من حائط البراق، ومخترقا بنية الحي الشرقي حارة اليهود، حيث يصل إلى منتصفها مع نفق تاريخي يسير نحو منطقة جبل النبي داود.

- فيما ينطلق النفق الثاني من منطقة باب الغوانمة إلى حارة النصارى، ومنطقة باب الحديد.

-ويبدأ النفق الثالث من باب المغاربة، تحت مدرسة صهيون حتى مغارة سليمان، بجانب باب العمود، وجميعها أنفاق فرعية. أما النفق الرئيس فيبدأ من باب الغوانمة حيث يسير أسفل مساحة المسجد الأقصى، إلى الباب الفولاذي ثم ينتهي عند بلدة سلوان، وهو ما يعتبر تقويضاً للتاريخ الإسلامي كله في المدينة.

وبعد استعراض ما سبق، يتبين أن أعمال الحفر كانت موجهة نحو المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة، وهما العنوانان المستهدفان من تلك العملية، والتي كان من أهم نتائجها:-

-جرف أكثر من مائة متر من قبور الصحابة والتابعين التي كانت موجودة في القسم الغربي من المسجد الأقصى.

-حدوث تشققات وانهيارات في أسوار المسجد الأقصى، لاسيما الحائط الغربي للمسجد الأقصى.

-تغيير ملامح ومعالم المنطقة المحيطة بالمسجد الأقصى، فبالإضافة إلى الحفريات المكثفة التي تتم حالياً، والتي يعتقد أنها جزء من مخطط بناء الهيكل الثالث المزعوم، تم طمس معظم المعالم الإسلامية الحضارية منها والدينية، في سياسة مبرمجة مستمرة حتى يومنا هذا.

-لم تقتصر عملية هدم المسجد الأقصى على الحفريات والأنفاق فقط، بل استخدمت أساليب أخرى متنوعة، وهذه المرة طالت تلك الأساليب: المسجد نفسه وأمام أعين الجميع وتمثلت تلك الأساليب بالحفر تارة وبالتدمير تارة أخرى، وبالممارسات الاستفزازية شبه اليومية تارة ثالثة، وهي ممارسات مستمرة حتى الوقت الحاضر.

وفي (٢٠٠٥/١/٢٥) قامت الشرطة الإسرائيلية بمنع شاحنتين محملتين بمواد أولية تحتاجها أعمال الترميم الجارية في المسجد الأقصى المبارك، إلى أن جاءت الطامة الكبرى في تاريخ الاعتداءات والانتهاكات الصهيونية للمسجد الأقصى، والتي أتت تتويجاً للممارسات الاستفزازية الصهيونية لمشاعر المسلمين، وذلك عندما قام الإرهابي (شارون) في (٢٠٠٥/٩/٢٨) بتدنيس المسجد الأقصى؛ بدخوله تحت حراسة الجنود

الإسرائيليين، الأمر الذي أدى إلى وقوع مظاهرات شديدة وقوية داخل المسجد، وقد تصدى المصلون لتلك الزيارة بالقوة (وبأجسادهم فقط) مما أوقع فيهم العديد من الشهداء والجرحى، لتكون بداية مباركة لانتفاضة جديدة داخل الأراضي المحتلة والقدس، لا زالت مستمرة حتى كتابة هذه الكلمات([٢٧]).

تؤكد الاعتداءات الإسرائيلية السابقة أن التخطيط الصهيوني للقضاء على المسجد الأقصى قديم قدم وجود الحركات الصهيونية المتطرفة، وهو متفق عليه بين كل أطراف ومستويات أقطاب الحركات الصهيونية من: متطرفين ومتدينين وعلمانيين، وغيرهم، لأنهم في اعتقادي يعلمون جيداً قيمة ومكانة ذاك المكان المقدس في قلوب كل مسلمي العالم، وأنه بالقضاء على ذاك المعلم الديني التاريخي سيقضون على كل ما هو إسلامي في تلك المدينة وبالتالي تنقطع صلات المسلمين بمدينة القدس فتصبح يهودية خالصة. والسؤال: هل توقفت محاولات إسرائيل الهادفة لنسف المسجد الأقصى؟ في الحقيقة الإجابة واضحة: لا، فالمحاولات مستمرة حتى الوقت الحاضر، وإن اختلفت الأساليب والأطراف، وتعددت الوسائل فمنها: ما هو معلن، يأتي على ألسنة زعمائهم من متدينين ومتطرفين، ومنها: ما هو سري يعمل على تنفيذه في الخفاء وتحت الأرض وفي أروقة العمل السياسي والديني الصهيوني في جميع أنحاء العالم.

---

[٢٧]) دراسات القضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٠،ص: ٨٧٩.

المبحث الثالث: الموقف الدولي والعربي

أولاً: الموقف الدولي

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عشرات القرارات التي تدين إسرائيل ومنها القرار رقم "٢٥٣٥" في (١٩٦٩/١٢/١٠) والذي نصه: "إذ نعترف بأن مشكلة اللاجئين الفلسطينيين العرب قد نتجت عن حرمانهم من حقوقهم الثابتة بموجب ميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان العالمي، لتعبر الجمعية العامة للأمم المتحدة عن قلقها الشديد من أن عدم الاعتراف بحقوقهم قد ازداد تفاقماً بسبب ما تتحدث عنه التقارير الدولية من أعمال العقاب الجماعي والاعتقال التعسفي، وتدمير المنازل والممتلكات، وغيرها من أعمال القمع والهدم المتخذة بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، تؤكد الجمعية العامة للأمم المتحدة على حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، وتلفت نظر مجلس الأمن إلى الوضع الخطير الناتج من سياسات إسرائيل وممارساتها في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإلى رفض إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتطالب مجلس الأمن باتخاذ الإجراءات الفعالة، والمرتكزة إلى مبادئ الأمم المتحدة لضمان تطبيق هذه القرارات"([٢٨]).

وفي عام (١٩٧٠) أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قراراً كررت فيه مطالبة إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة

---

[٢٨]) القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام (١٩٤٧)، منشورات اللجنة الملكية الهاشمية لشؤون القدس، عمان، ١٩٩٧، ص: ٢١- ٢٣.

عام (١٩٦٧)، وجاء في القرار: " تعترف الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن للشعب الفلسطيني الحق في التمتع بما تتمتع به الشعوب الأخرى من حقوق، وبحق تقرير المصير، وذلك حسبما ينص عليه ميثاق الأمم المتحدة، وتعلن بأن الاحترام الكامل للحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني تعتبر عنصراً لا غنى عنه في إقامة سلام دائم وعادل"([٢٩]).

وفي (١٢/٨/ ١٩٧٢) صدر القرار رقم (٢٩٤٩) والقرار (٢٩٦٣) والقرار (٣٠٠٥)، حيث أصدرت الجمعية قراراً شديد اللهجة يشجب ممارسات إسرائيل ورفضها اقتراحات مندوب الأمم المتحدة بتاريخ (١٩٧٢/١٢/٨) بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلها (١٩٦٧)، وأدانت الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، وإن إقامة سلام دائم في الشرق الأوسط يجب أن يشمل:

أولاً: انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من أراض جرى احتلالها عام (١٩٦٧).

ثانياً: إنهاء حالة الحرب بجميع أشكالها مع الاعتراف بسيادة ووحدة أراضي واستقلال كل دولة من دول المنطقة وبحقها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، وبلا خوف من تهديد باستعمال القوة أو من استعمالها بالفعل، " وأن تغييرات أجرتها أحدثتها إسرائيل في الأراضي العربية المحتلة مخالفة بذلك مواثيق جنيف، تعتبر لاغية وباطلة، وتدعو إسرائيل بأن تلغي فوراً جميع السياسات والممارسات

[٢٩] وثيقة الأمم المتحدة رقم (أ/٦٧٩٣)، ١٩٦٧، ص:٢١.

التي تؤثر في التركيب السكاني والوضع الجغرافي للأراضي العربية المحتلة([٣٠]).ينظر ملحق رقم (١).

ثانياً: الموقف العربي

إن الموقف العربي وموقف جامعة الدول العربية من القضية الفلسطينية يثير تساؤلات كثيرة، بحيث يجد المتتبع لقراراتها تجاه القضية الفلسطينية أنها كانت على الدوام تأتي رد فعل لما يقوم به الكيان الصهيوني من اعتداء وتوسع على الأرض العربية، وتأتي أيضاً، متوافقة مع قرارات دولية رفضت سابقاً، في وقت بات هناك قرارات جديدة، ومطالب صهيونية جديدة مترافقة مع متغيرات ترفض الآن لتقبل في المستقبل. وهذا يعكس حالة الضعف في المنظومة العربية في مواجهة المشروع الصهيوني، ولإدراك هذه الحقيقة التي اتسمت بها جامعة الدول العربية في اتخاذ قراراتها تجاه القضية الفلسطينية، لابد من دراساتها باختصار وفق تسلسلها الزمني منذ عام (١٩٦٧) الذي اتخذت بها. ينظر ملحق رقم (٢).

[٣٠]) القدس في القرارات الدولية والأمم المتحدة ، عبد الناصر الفرا، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨، ص: ٢٥-٣١.

الخاتمة:

هدف هذا البحث إلى كشف الممارسات والاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى المبارك، سواء كانت الرسمية منها أم غير الرسمية الشعبية منذ احتلال القدس الشريف من عام (١٩٦٧ – ٢٠٠٥)، خاصة تلك التي تمس المسجد الأقصى المبارك بشكل مباشر: كالحفريات والأنفاق، ومحاولات التفجير والحرق، وصولاً إلى الممارسات الاستفزازية شبه اليومية للمسلمين الذين يؤمون ذلك المسجد، وبيان الموقف الدولي والعربي منها بشكل مختصر.

ولغرض البحث تم تقديم عرض لأبرز الموضوعات والعناوين ذات العلاقة بالموضوع، والتي تم تقسيمها إلى: مقدمة، وتمهيد،وثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول: تعريف بالمسجد الأقصى المبارك. المبحث الثاني: الاعتداءات والانتهاكات الإسرائيلية المتكررة على المسجد الأقصى المبارك التي تتمثل بالحفريات والأنفاق والحرق والنسف وغير ذلك. وتناول المبحث الثالث: الموقف الدولي والعربي منها بشكل مختصر.

وتميز هذا البحث عن غيره من الدراسات التي أجريت في هذا المجال بمحاولته كشف الاعتداءات الإسرائيلية منذ بداية الاحتلال على المسجد الأقصى والقدس الشريف، والوقوف على المواقف الدولية والعربية تجاه القدس وفلسطين المتمثلة في قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولية، وقرارات جامعة الدول العربية المتعاقبة، التي تفرض جميعها على المجتمع الدولي أن يتعامل مع القضية الفلسطينية بوضوح وفق الشرعية الدولية.

هوامش البحث

١) **الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى والقدس الشريف**، محمد علي البار، دار الفقيه: بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٣، ص: ٤١٢-٤١٦.

2) المصلى القبلي في المسجد الأقصى في العهد الأيوبي، عدنان أبودية،، **مجلة الجامعة الإسلامية**، مجلد ١٨ (٢)، ٢٠١٠، ص: ١٠٥٣- ١٠٨٣.

٥) **السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس من عام (١٩٧٦- ٢٠٠٠). بدر محمد البدور** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠٨.

٦) المصلى القبلي في المسجد الأقصى في العهد الأيوبي،عدنان أحمد أبو دية،**مجلة الجامعة الإسلامية**، مجلد ١٨ (٢)، ٢٠١٠، ١٠٥٣- ١٠٨٣.

٧) الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى عام ٢٠٠٥، زكريا إبراهيم السنوار،**مجلة الجامعة الإسلامية**، غزة، ١ (٤)، ٢٠٠٥، ص:٢٤- ٥٤ .

٨) **القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى الشريف**. عبد الفتاح حسن أبو عليا، الرياض: دار المريخ للنشر، الرياض، ط١، ٢٠٠٠، ص: ٢٤ – ٦٥.

٩) **الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس**. مروان عبد الرحمن أبو شمالة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٢.

١٠) **تهويد القدس**، روحي الخطيب، دار النهضة: عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٢، ص: ١٧-٢٢.

١١) **الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات**، مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، ٢٠١٢، ص: ٣-١٢.

١٢) **الانتهاكات الصهيونية المنظمة بحق القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك**. أحمد يوسف حلبية، بحث مقدم إلى مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٨، ص: ٤٦٠- ٤٨٧ .

١٣) **المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر**، مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص: ٢٢-٣٤.

[14]) المصدر نفسه، ص: ٣٥.

15) **الممارسات الإسرائيلية ضد المسجد الأقصى المبارك**. تيسير رجب التميمي، بحث مقدم إلى المؤتمر السابع لحوار الأديان المنعقد في الدوحة في الفترة (٢٠-٢٢ /١٠ /٢٠٠٩) ، ص:٢٤٣-٣٠٠.

١٦) **الحفريات التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية حول المسجد الأقصى والقدس الشريف**، دائرة الآثار الأردنية، عمان، الأردن، ط٢٠٠٧،١،١، ص: ٢٢.

17) المصدر نفسه، ص: ٢٤.

١٨) **الحفريات الإسرائيلئة حول المسجد الأقصى المبارك**. عائد أحمد صلاح الدين، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول لنصرة القدس المنعقد في القدس (٦-٧ حزيران / ٢٠٠٧)، ص: ٢٥٥-٢٨٥.

١٩) **الانتهاكات الإسرائيلية بحق المسجد الأقصى الشريف**، محمد لافي عبد الهادي، بحث مقدم إلى مؤسسة القدس الدولية، ٢٠٠٥، ص: ٦٣١-٦٣٤.

٢٠) **المسجد الأقصى قديماً وحديثاً**، الشيخ محمد أحمد حسين، خطيب المسجد الأقصى، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي للأئمة المنعقد في ٢٠١٣/٦/٢، ص: ٥-١٣.

٢١) المصدر نفسه، ص: ١٥.

٢٢) **المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر**، مصدر سابق، ص: ٢٢-٣٤.

23) **البيان الختامي للجنة منظمة المؤتمر الإسلامي حول الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى**، المنعقد في جدة، السعودية، ٢٠٠٧/٧/٢٢، ص: ٢-٥.

٢٤) **المسجد الأقصى: اعتداءات ومخاطر خلال الفترة (١٩٩٧ – ٢٠٠٥)**. مصدر سابق، ص: ٧٢- ٧٤.

٢٥) **الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس**، مصدر سابق، ص: ٢٥٣ – ٢٦٥.

٢٦) **الاستراتيجية الصهيونية تجاه مدينة القدس**. مصدر سابق، ص:٤٤.

٢٧) **دراسات القضية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٠،ص: ٨٧٩.

٢٨) **القدس في قرارات الأمم المتحدة منذ عام (١٩٤٧)**، منشورات اللجنة الملكية الهاشمية لشؤون القدس، عمان، ١٩٩٧، ص: ٢١- ٢٣.

وثيقة الأمم المتحدة رقم (أ/٦٧٩٣)، ١٩٦٧، ص:٢١. ٢٩)

٣٠) **القدس في القرارات الدولية والأمم المتحدة** ، عبد الناصر الفرا، جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨، ص: ٢٥-٣١.

٣١) **قرارت الأمم المتحدة** ،منشورات اللجنة الملكية الهاشمية لشؤون القدس، عمان، ١٩٩٧، ص: ١- ٢٢.

٣٢) **قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بفلسطين (١٩٤٨-١٩٧٨)**، ١٩٩٧، ص:١٢-٢٢.

33) المصدر نفسه، ص: ٢٣-٢٦.

٣٤) **مؤتمرات القمة العربية وقراراتها وبياناتها (١٩٤٦- ١٩٨٥)**، إعداد مكتب الأمين العام، مركز التوثيق والمعلومات، ص: ١٩.

ملحق رقم (١)

قرارات مجلس الأمن بعد حرب الخامس يونيو حزيران (١٩٦٧) المتعلقة بالقضية الفلسطينية ومدينة القدس الشريف، ومن أهمها:

أولاً: قرار مجلس الأمن الشهير رقم "٢٤٢ "عام (١٩٦٧)، والذي تضمن مبدأ أصبح مستقراً في القانون الدولي المعاصر، وهو يعد من المبادئ التي يكاد يجمع عليها الفقه والقضاء والعمل الدولي بوضوح بما لا يدع مجالا للتفسير أو التأويل ألا وهو مبدأ عدم جواز الاستيلاء على الإقليم بطريق القوة أو الغزو، وعدم جواز ضم الإقليم أو اكتساب السيادة عليه؛ وبما أن القدس الشرقية والأراضي العربية قد احتلت من قبل الجيش الإسرائيلي، فانه لا يسمح بأي تغييرات إقليمية لصالح إسرائيل ، ويطلب سحب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأقاليم المحتلة في في النزاع الأخير.

ثانياً: القرار رقم "٢٥٠" الصادر في (٢٧/ ١٩٦٨/٤)، الذي طالب إسرائيل بالامتناع عن إقامة العرض العسكري في مدينة القدس يوم ٢مايو ١٩٦٨م ،وبسبب امتناع إسرائيل عن تنفيذ هذا القرار، أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٢٥١ في 1968/ 5 /2م، الذي أدان الموقف الإسرائيلي بإقامة العرض العسكري في القدس.

ثالثاً: القرار رقم "٢٥٢" الصادر في (١٩٦٨/٥/٢١)، اعتبر هذا القرار أن جميع التدابير والأعمال القانونية والإدارية التي اتخذتها إسرائيل بما في ذلك نزع ملكية الأراضي، والممتلكات المترتبة عليها، والتي تهدف إلي تغيير الوضع القانوني للقدس باطلة.

رابعاً: القرار رقم "٢٥٣" الصادر في ٢١ مايو (١٩٦٨)، الذي طالب إسرائيل بإلغاء جميع الإجراءات التي اتخذت حيال القدس، وإعلان عدم شرعية جميع الإجراءات التشريعية والإدارية والتصرفات التي قامت بها إسرائيل، بما في ذلك نزع الملكية للأراضي والممتلكات؛ بهدف تغيير الأوضاع فيها.

خامساً: القرار رقم "٢٦٧" الصادر بتاريخ ٣ يوليو (١١٩٦٩)، الذي أكد من خلاله أن الاستيلاء على الأراضي من خلال الغزو العسكري غير مقبول، كما أبدى أسفه لتجاهل إسرائيل لقرارات مجلس الأمن والجمعية العامة، كما شجب جميع الإجراءات المتخذة من جانب إسرائيل والهادفة إلى تغيير وضع القدس وعدها باطلة، وطالب إسرائيل مجدداً بإلغاء الإجراءات التي من شأنها تغيير وضع القدس.

سادساً: القرار رقم "٢٧١" الصادر في الخامس عشر من سبتمبر (١٩٦٩)، الذي أدان عملية حرق المسجد الأقصى وتدنيسه، وطالب إسرائيل باحترام القوانين الدولية، واتفاقيات جنيف المتعلقة بالاحتلال العسكري، والكف عن النشاطات التي تمس نشاط المجلس الإسلامي الأعلى في القدس.

سابعاً: القرار رقم "٢٩٨" الصادر في ٢٥ سبتمبر (١٩٧١)، والذي ندد فيه المجلس بالسلوك الإسرائيلي؛ الذي لم يحترم الشرعية الدولية، وأكد بطلان الإجراءات الإسرائيلية، وطالب بإلغاء الإجراءات كافة التي اتخذتها إسرائيل حيال القدس.

ثامناً: القرار رقم "٤٧٨" الصادر في ٢٠ أغسطس (١٩٨٠) الذي أكد فيه المجلس عـــدم شرعية الاستيلاء بالقوة على الأراضي، كما ندد بشدة السلوك الصهيوني الخاص بإصدار إسرائيل القانون الأساسي للقدس، وعدم احترامها القرارات السابقة وأكدت أن سن إسرائيل هذا القانون يمثل انتهاكاً للشرعية الدولية، ولاتفاقية جنيف لعـــام (1949)، فيما يتعلق بحماية المدنيين وقت الحرب، ثم أمر بعـــدم اعترافـــه بهـــذا القانون الأساسي وغيره من الإجراءات المماثلة، وطالب مجلـــس الأمـــن الـــدول الأعضاء في الأمم المتحدة بعدم اعتماد بعثاتها الدبلوماسية في مدينة القدس.

تاسعاً: القرار رقم "٥٩٢"الصادر في ٨ ديسمبر (١٩٨٦) الذي أكد الوضع الخاص بالقدس، وأدان وشجب بقوة إطلاق الجيش الإسرائيلي النيران على الطلاب العزل، وطالب إسرائيل بالإفراج عن المحتجزين، والالتزام باتفاقيـــة جنيـــف الخاصـــة بحمايـــة المدنيين وقت الحرب.

عاشراً: القرار رقم "٦٧٢" الصادر في ١٣ أكتوبر (١٩٩٠) الذي عبر فيه مجلس الأمن عن قلقه من أعمال العنف التي تمت في الحرم الشريف يوم ٨أكتوبر، وفي الأمـــاكن المقدسة الأخرى في مدينة القدس، ما أسفر عن استـــشهاد ١٥٠ مـــن المـــصلين الفلسطينيين، كما أدان أعمال العنف التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية.

حادي عشر: القرار رقم "٦٧٣" الصادر في ٢٤ أكتوبر (١٩٩٠) الذي شجب فيه مجلس الأمـــن رفض الحكومة الإسرائيلية استقبال مبعوث الأمين العام للمنظمة، وحثهـــا علـــى إعادة النظر في هذا القرار.

ثاني عشر: القرار رقم "٩٠٤" الصادر في الثامن عشر من آذار مـــارس (١٩٩٤)، الـــذي أدان مذبحـــة الحـــرم الإبراهيمي في مدينة الخليل فبرايـــر (١٩٩٤)، والتـــي أدت إلـــى استـــشهاد (٥٠) فلسطينياً، وطالب المجلس بمصادرة الأســـلحة مـــن المـــستوطنين الإســـرائيليين([٣١]).

[٣١]) قرارت الأمم المتحدة ،منشورات اللجنة الملكية الهاشمية لشـــؤون القـــدس، عمان، ١٩٩٧، ص: ١- ٢٢.

ملحق رقم (٢)

قرارات مجلس الجامعة العربية بعد حرب الخامس من يونيو حزيران (١٩٦٧) المتعلقة بالقضية الفلسطينية ومدين القدس الشريف، من أهمها:

أولاً: صدر عن مؤتمر القمة العربي الرابع الذي انعقد في الخرطوم في (٢٩/٨-١/٩/١٩٦٧) وذلك في قرار القمة رقم (٤٠/د٤:- ١/٩/١٩٦٧) الذي نصه:"اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لإزالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الإسرائيلية المعتدية من الأراضي العربية المحتلة بعد عدوان حزيران، وذلك في نطاق المبادئ الأساسية التي تلتزم بها الدول العربية، وهي عدم الصلح مع إسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه"([٣٢]).

يلاحظ من هذا القرار أن هناك تراجعاً عربياً عن تحرير كل فلسطين وكأنها لم تعد أرضاً عربية، وإنما اقتصر القرار على إزالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلت بعد الخامس من حزيران، وكأن آثار انتصار إسرائيل بدأت تظهر بوضوح على قرارات مجلس جامعة الدول العربية، إذ كان القرار الصادر لا صلح ولا تفاوض مع إسرائيل، ولكن جاء قرار القمة (١/٩/١٩٦٧) لكي يتماشى مع ما كان يطرح دولياً في هيئة الأمم المتحدة حول وضع أسس للتسوية

---

[٣٢]) قرارات مجلس الجامعة العربية الخاصة بفلسطين (١٩٤٨-1978)، ١٩٩٧، ص:١٢-٢٢.

في الصراع العربي الإسرائيلي، وكأنه كان الضوء الأخضر لصدور قرار مجلس الأمن "٢٤٢"في تاريخ (١٩٦٧/١١/٢٢) الذي هو بمفهومه العربي ينسجم في بعض جوانبه مع قرار القمة العربية الرابعة.

ثانياً: جاءت قرارات مؤتمر القمة العربي السادس المنعقد في الجزائر (٢٦-١٩٧٣/١١/٢٨) بعد قيام حرب تشرين عام (١٩٧٣) تثبت تنازل العرب عن كل فلسطين واقتصار مطالبهم على الأراضي التي احتلت بعد حرب (١٩٦٧) حصراً واعتبر ذلك هو الهدف المرحلي للأمة العربية في نضالها المشترك.

ومما جاء في هذه القمة (القرار ٤٦/د٦/-١٩٧٣/١١/٢٨) الذي نص على ما يلي:

١. التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو/حزيران (١٩٦٧) وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من هذه الأراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها.

٢. تحرير مدينة القدس العربية، وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة.

٣. الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني.

٤. قضية فلسطين هي قضية العرب جميعاً ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك وفق ما أكدته مقررات مؤتمرات القمة السابقة ([٣٣]).

فقد تم التخلي عن تحرير فلسطين وأصبح هدف الجامعة الاقتصار على المطالبة بتحرير الأراضي العربية التي احتلت (١٩٦٧)، وهذا يعني أن الأراضي التي احتل قبل هذا التاريخ هي أراض ليست عربية وبذلك يكون اعتراف ضمني من قبل الجامعة العربية باغتصاب اليهود لفلسطين وتنازل عنها واعتراف أيضاً بقرار مجلس الأمن (٢٤٢) خاصة بعد ما قسّم قرار القمة هذا فلسطين إلى أراض ما قبل حرب (١٩٦٧) وأراضي بعد (١٩٦٧) وقسّم الأراضي التي احتلت بعد (١٩٦٧) وذلك أثناء الحديث بشكل مستقل عن تحرير مدينة القدس. فالبند الأول عندما نص على "التحرير الكامل لجميع الأراضي وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من هذه الأراضي"، فإنه يشمل مدينة القدس بكاملها، ولكن عندما تحدث عن مدينة القدس العربية، فهذا يعني أن هناك مدينة أخرى غير عربية بهذا الاسم، وهذا إشارة إلى تقسيم مدينة القدس إلى قسمين قدس عربية وقدس يهودية، وبالتالي أصبح المجال مفتوحاً للتنازل حتى عن أجزاء من الأراضي التي احتلت بعد (١٩٦٧)، وبذلك يكون القرار منسجماً مع المفهوم "الإسرائيلي» للقرار (٢٤٢) من "أراضٍ احتلت".

---

[٣٣]) المصدر نفسه، ص: ٢٣-٢٦.

ثالثاً: قرارات القمة العربية السابعة في الرباط التي انعقدت من (٢٦-١٩٧٤/١٠/٢٩) ، لتتبنى نفس قرارات القمة السادسة التي تعبر عن الهدف المرحلي للأمة العربية.

رابعاً: قرارات القمة العربية التاسعة التي انعقدت في بغداد من (٢-١٩٧٨/١١/٥) لتعيد تأكيد التزام جامعة الدول العربية بمقررات القمة السادسة والسابعة وذلك بالحرف الواحد تقول: "تأكيد الالتزام بمقررات مؤتمرات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط بتحديد الهدف المرحلي للنضال العربي".

خامساً: قرارات القمة العربية العاشرة التي انعقدت في تونس من (١٩٧٩/١١/٢٢) لتؤكد ما جاء في القمة التاسعة، وبخاصة ما جاء في القمتين السادسة والسابعة في الجزائر والرباط، وتذكر في القرار (ق ق (١١٩/د ١٠/ -١٩٧٩/١١/٢٢): "إن الوجود الصهيوني في الأراضي العربية هو جوهر الصراع مع العدو الصهيوني، وإن الأمة العربية معنية وملتزمة بالنضال من أجل قضية فلسطين والأراضي المحتلة الأخرى وتقديم جميع التضحيات المادية والمعنوية"، وبطبيعة الحال المقصود في الوجود الصهيوني في الأراضي العربية بعد حرب (١٩٦٧) وذلك لأن القرار السابق له يشير في فقرته (أ) إلى التحرير الكامل لجميع الأراضي العربية المحتلة في عدوان حزيران (١٩٦٧).

سادساً: في أعقاب اجتياح إسرائيل عام (١٩٨٢) للبنان عقد مؤتمر القمة العربية الثاني عشر في فاس في المغرب بتاريخ (١٩٨٢/٩/٩) في الدورة المستأنفة وقد أقر فيه لأول مرة "مشروع السلام العربي" الذي

يشكل انعطافاً مهماً في السياسة الرسمية العربية وانتقالاً من حالة الحرب مع إسرائيل ولو بصورتها الهزيلة إلى حالة الاستعداد لإقامة سلام معها بشكل علني، وكان قد نص "مشروع السلام العربي" الذي أقر في المؤتمر على المبادئ التالية:

أولاً: انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلها عام ١٩٦٧، بما فيها القدس.

ثانياً: إزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي العربية بعد عام ١٩٦٧.

ثالثاً: ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية لجميع الأديان بالأماكن المقدسة.

رابعاً: تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ممثله الشرعي والوحيد، وتعويض من لا يرغب في العودة.

خامساً: تخضع الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية تحت إشراف الأمم المتحدة، ولمدة لا تزيد عن بضعة أشهر.

سادساً: قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس.

سابعاً: يضع مجلس الأمن الدولي ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة، بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة.

ثامناً: يقوم مجلس الأمن الدولي بضمان تنفيذ تلـــك المبـــادئ». (ق ق ١٥٤/د١٢/١٩٨٢/٩/٩)([٣٤]).

يلاحظ أن "مشروع السلام العربي" جاء ليلتقي مع قرارات هيئة الأمم المتحدة، ولكن بعدما قامت "إسرائيل" باجتياح لبنان، وقطعت شوطاً كبيراً في بناء المشروع الصهيوني واحتلت مساحة جغرافية كبيرة على طريق بناء "إسرائيل الكبرى"، وأصبحت بحاجة إلى تثبيت هذا الانتصار وترسيخه، فجاء مشروع السلام العربي ليفتح المجال أمام تسوية تقوم بمجملها على التفريط بالحقوق العربية، ويفتح الطريق واسعاً أمام بناء، "إسرائيل العظمى" وكأن الثغرة التي فتحتها مصر بتوقيعها على معاهدة السلام مع إسرائيل (١٩٧٩) قد أنهت بشكل فعلي الوجود الشكلي لمعاهدة الدفاع المشترك وميثاق التضامن العربي الذي لم يكن لهما وجود سوى على الورق الذي كتبت عليه، وقد أثبت اجتياح إسرائيل للبنان ذلك.

وإن الدارس لموقف جامعة الدول العربية وقراراتها من القضية الفلسطينية ومقارنتها بقرارات هيئة الأمم المتحدة منذ صدور قرار التقسيم (١٨١) عام (١٩٤٧) يجد: أن قرارات الجامعة العربية بدأت بالرفض لهذا المشروع كاملاً من القمة، ثم بدأت تتراجع خطوة فخطوة، إثر تقدم المشروع الصهيوني خطوة فخطوة، إلى أن وصلت إلى "مشروع السلام" الذي يثبت المشروع الصهيوني، ويرسخه في المنطقة العربية

---

[٣٤])مؤتمرات القمة العربية وقراراتها وبياناتها (١٩٤٦- ١٩٨٥)، إعداد مكتب الأمين العام، مركز التوثيق والمعلومات. ص ١٩.

رسمياً من قبل أعلى منظمة عربية تمثل قرار العرب جميعاً، وتوحد أهدافهم تجاه القضية الفلسطينية.